مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 10/ العـدد: 01 (2024)، ص 168- 186

الأبعاد الرمزية والفنيّة للأدوات الحجرية ودورها في تحديد القيّم الثّقافية للمجتمع الجنوب الغربي الجزائري (دراسة لنماذج معروضة بمتحف بشار)

The Symbolic and Artistic Dimensions of Stone Tools and their Role in determining the Cultural Values of the SouthWestern Algerian Society (A Study of Models Displayed in the Bashar Museum)

الفيلالي جازية[1*]
[1] جامعة طاهري محمد –بشار (الجزائر)، nadasari@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/06 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

يتناول مضمون المقال على دراسة فنية لبعض نماذج أدوات حجرية معروضة بمتحف بشار من خلال تحديد طبيعتها التكنولوجية ووظيفتها، في شكل بطاقات تقنية باعتبارها من المعطيات المادية الأثرية المناسبة في تحديد ثقافة الصناعات الحجرية ودورها في إبراز الأبعاد الرمزية، والفنية القيّم الثقافية للمجتمع الجنوب الغربي الجزائري وأهميتها ترسيخ هويته الأصيلة على مر العصور.

كلمات مفتاحية: الأدوات الحجرية، مجتمع الجنوب الغربي الجزائري، القيّم الثقافية، متحف بشار.

Abstract: Models of Stone Tools displayed at the Bashar Museum will be studied and interrogated to know the Technical Development that has taken place in them, and to determine their Technological Nature, as one of the appropriate Archaeological Material data in determining the Symbolic and Artistic Dimensions of the Culture of their manufacture, and highlighting the Cultural Values of the SouthWestern desert community and consolidating its authentic identity throughout the ages.

Keywords: Stone tools, southwestern Algerian society. cultural values. Bashar Museum.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعتبر الأدوات الحجرية بمثابة مدرسة فنية كبرى لتمثيلها جوانب من التطوّرات الحاصلة في مختلف المظاهر الحضارية التّي عرفها مجتمع الجنوب الغربي الجزائري، فهي تعتبر سجّلا حافلا لمختلف مشاهد الحياة اليومية بين الزراعة، والصيد، والطّهي، وغيرها من الأنشطة الاقتصادية اليومية، ودليلا واضحا لمدى تأقّلم الانسان البدائي بمحيطه الواقعي وترسيخا لهويته الثقافية، إذ تعدّ هذه المجموعة أدلّة أثرية مهمّة في ايصال التطوّر التدريجي الذّي عرفه الانسان الصحراوي في الجنوب الغربي الجزائري لما لها من ملامح الحياة الثقافية المشتركة بين مختلف مناطق الصحراء الجزائرية الكبرى، فإنّ التقنية الثقافية للأدوات الحجرية تنبّئ عن ظواهر اجتماعية واقتصادية، فهي تعبّر عن سلسلة حركات الانسان في صناعة آلاته وبالتّالي هي أداة لوصف التقاليد التقنية إلى جانب تفسير القيّم المعرفية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية اللّصيقة بأنشطة تغيّر المادّة التّي يقوم بها الانسان وتحويلها، وهذا الميول جعله في تحسين متواصل في سيطرته على البيئة الخارجية وفي تطوّر فكري أحدث ثورة انتاجية خصوصا في العصر الحجري الحديث، وعليه سيتّم دراسة نماذج للأدوات حجرية معروضة بمتحف بشار واستنطاقها لمعرفة التطوّر التقّني الحاصل لها، وتحديد طبيعتها التكنولوجية، وباعتبارها من المعطيات المادية الأثرية المناسبة في تحديد الأبعاد الرمزية، والفنيّة في ثقافة صناعتها، وإبراز القيّم الثقافية للمجتمع الجنوب الغربي الجزائري وترسيخ هويته الأصيلة على مر العصور.

2. تعريف عصور ما قبل التاريخ:

هي الفترة التي سبقت معرفة الانسان للكتابة والتدوين، اعتمد العلماء والباحثون من التعرف على الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للإنسان البدائي من خلال

دراسة البقايا المادية المتمثّلة في بعض الادوات الحجرية والمعدنية التي تركها انسان هذه الفترة الزمنية ، وهي مرحلة تمتّد إلى أكثر من مليون وسبعمائة وخمسين ألف عام مضت (اسماعيل سراج الدين، 2007:04)

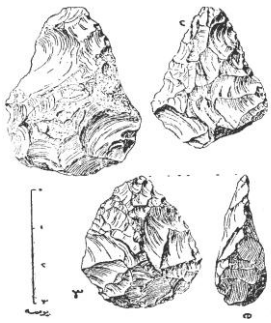

الشكل رقم 01: يوضح وجه الفأس اليدوية من ثلاثة أبعاد تعود للحضارة الأشولية

3. الهوية الثقافية: هي مجموعة الصّفات الجوهرية والثابتة، سواء في الأشياء أو المجتمعات، فللمكان هويّته الخاصّة، وكذا بالنسبة المجتمعات، فلكل مجتمع ثقافة مميّزة، ولله ثوابته الجغرافية والتّاريخية، وموروثاته الثقافية (ثناء هاشم محمد،2019: ص128)

4. التطوّر التاريخي لصناعة الحجرية و استخداماتها:

بدأ الانسان استعمال الحجارة كأداة من الأدوات التّي تلبّي احتياجاته اليومية لما تميّزه بالخصّائص الفيزيائية تجعلها تختلف عن القطع الحجرية الناتجة عن الانكسار الطبيعي بداية من العصر الحجري القديم الذّي ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام : العصر الحجري القديم الاسفل، العصر الحجري القديم الأوسط ، العصر الحجري الأعلى إلى عاية تطور تقنية صنعها وتشكيلها في العصر الحجري الحديث والمعادن، حيث تطوّرت بتطوّر الغرض بداية كانت عبارة عن صناعة حصوية ، وشظوية بسيطة لتصبح في آخر المطاف صناعة قزمية معقّدة ومتشعبة (محمد سحنوني ، 1999: 79)، وتعتبر القطع الحجرية المصنوعة من الحجر الجيري ذات الشّكل الكروي والمتميّزة بكثرة اضلاعها وزواياها الموجودة بشمال إفريقيا وبالذّات بـ "موقع عرباوة" في شمال سهول المغرب، و"دوار الدوم" الموجودة بمناطق المجاورة بالرباط ، وبموقع عين الحنش بالجزائر من اقدم آثار صنعها إنسان المغرب الكبير، في الوقت الذي كانت فيه حياته الإقتصادية تعتمد على

الجمع والالتقاط، واستقراره المؤقّت في الكهوف وحول العيون والآبار والأودية (نهى محمد نصر الدين أحمد، 2008: 15)، وكذا استخدامه للآلات الحجرية المحوّرة إلى فؤوس يدوية كمثرية أو قلبية الشّكل (تقي الدباغ، 1988:22)، والحضارة التّي تعد الفأس لليدوية أهم أداة نموذجية فيها وتغطي كامل عصر الحجري القديم الاسفل هي "الصناعة الأشولية" ، حيث ظهرت في افريقيا بشكل واضح قبل 1,3 مليون سنة (فرنسيس أور، 1995: 65)، وعرف خلالها الانسان ايقاد النار واستخدام الحجر في أولى اشكاله نخص الذكر للفأس اليدوية، وهي عبارة عن قطعة من حجر الظران تأخذ الشّكل اللّوزي أو المخروطي في أغلبها، كان يتراوح طولها مبين 8سم-20سم، كانت تشطف قمّتها وتشكّل جوانبها لتكون ذات حافات مشظاة في "عصر ما قبل الاشولي"، وفي العصر الأشولي كانت تهذّب قاعدة الفأس ممّا يزيد في حدّته وييسّر سهولة استعماله في أغراضه المختلفة (ممدوح محمد الدماطي، د.ت: 10). (الشكل رقم 01).

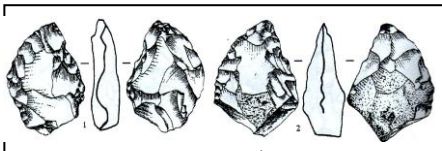

الشكل رقم 02: الفأس ذو الوجهين (بيفاسات) تعود للحضارة الموستيرية

كما ظهرت "الحضارة الموستيرية" التّي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط، وصاحب هذه الحضارة هو "الانسان النياندرتالي" فقد تم العثور على هياكله بشمال افريقيا بالقرب منها أدوات ذات الطابع الموستيري (محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، 1957: 220)، تعتمد طريقة تحضيرها على التقنية اللوفالوازية ، وفيها نوعين من الادوات: ذات الوجهين، والشبيهة باللوزة، إضافة إلى المكاشط ورؤس السهام المدبّبة، وهناك أدوات أخرى مثل رؤوس للسّهام ذات للقاعدة، وكذا المكاشط المحدّبة والمناقب والمسننّات، محطّاتها في شمال إفريقيا تكاد تكون نادرة ، إلاّ انها هناك بعض المواقع بكيفان بلغوماري، وجبل ارجود بالمغرب الاقصى، ثم ومواقع أخرى برأس تنس، ورتيمية

بالغرب الجزائري، وبعض المواقع في الاطلس الصحراوي الجزائري كمحطة ايسلسكين بالاهقار (محمد الصغير غانم، 2003م: 56،58)،(**الشكل رقم 02:**).

وبعد تقسيم الباحثين للحضارة الموستيرية إلى دورين متميزّين "اللفولوازي والموستيري" لوجود صّلة تطوّرية بينهما، وجد دور ثالث ببلاد المغرب القديم عرف ب"الحضارة العاترية"(تقي الدباغ، 1988: 24)، حيث صنّف الباحثون الأوّلون "العاترية" كوجه ثقافي متطوّر ومميّز عن الحضارة الموستيرية، ومعاصرة جزئيا لبعض الأوجه المتطوّرة للموستيرية، وحصل التغيّر التدريجي للتركيبة التنميطية للصناعة بانخفاض مؤشّر المكاشط مع تزايد كل من مجموعة أدوات الباليوليتي الاعلى والمجموعة العاترية (باهرة نادية،2016: 311) ،وقد ظهرت هذه الحضارة في شرق الجزائر نواحي تبسة بمنطقة بئر العاتر أثناء الباليوليتي الأوسط (أم الخير عقون، د.ت :51)، وقد وجدت بقايا آثار الحضارة العاترية موزّعة في كامل المواقع الاثرية ابتداءا من المحيط الاطلسي غربا حتى الواحات المصرية الواقعة غربي النيل شرقا كما كان لها انتشار واسعا في المناطق الصحراوية (محمد الصغير غانم، 2005: 24)، ولقد برع الانسان العاتري من صناعة الصوان الذي استخدمه في طريقة الشطف بواسطة الضغط، وكان له دور في اختراع القوس والسهم، ففي المناطق الشمالية تمكنت حضارة النصال الخاصّة بالعصر الحجري القديم الأعلى من الظهور متأخّرة في القارة الافريقية (محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، 1975: 233)، ووجود الأدوات ذات العنق، وصناعة الشظايا، والالت برؤوس السهام الكبيرة ، والنصال الطويلة، والمكاشط ذات النهاية الحادة، (تقي الدبّاغ، 1988: 24)، حيث تتميز

الشكل رقم 03: أدوات حجرية ذات العنق للحضارة العاترية

هذه الأدوات بتركيب مختلف في طريقة التقصيب، وتوزيع المادة الأولية(اعويمر سامية، 2008: 04) ، **(الشكل رقم 03)**،

كما عرفت الحضارة العاترية امتدادها الى الصحراء الجزائرية نحو االطاسيلي والهوقار في فترة مبكرة ، أما الصحراء الجنوبية ومنطقة الساحل فاتجهوا بعد حلول الجفاف في هذه المنطقة في حوالي 20 الف سنة ، حيث اشار هوجو الى العاتريون انتقلوا في الجزائر من الجنوب القسنطيني في حوالي 30 الف سنة ، وقد توزعوا في الصحراء الشمالية أولا ثمّ الوسطى ومنطقة السّاورة ثم الصحراء الغربية ، وخلال المرحلة الثانية من الحضارة العاترية استقروا في الشطوط والبحيرات الداخلية الصحراوية وقد تواجدت أدوات هذه الفترة بكثرة في وادي الساورة ، تميزّت بالسهام والأزاميل والادوات المثلثية الشكل .

ويمتّد الحيزّ الزّمني لهذه الحضارة بين 40.000 و20.000 سنة ق.م وينتهي العصر الحجري القديم ببروز حضارتين متميزتين: الحضارة الوهرانية والحضارة القبصية، وتعرف "الحضارة الوهرانية '"ب "الحضارة الايبرومغربية" ، تمّ تسميّتها لأوّل مرّة من طرف "بلاري" سنة 1909م، وتمّ اكتشافها بـ "موقع المويلح" بالقرب من مغنية بتلمسان، ورجّح أوّل مرّة أنّها حضارة امتداد للصناعات القزمية الحجرية الموجودة بشبه الجزيرة الايبيرية (محمد سحنوني، 1999 :..)، وقد تغلّب عليها الأدوات النصالية المضروبة الظهر التّي لا يتجاوز طولها من 3إلى 7 سنتيمترات، وحملت عدّة أشكال منها النصال ذات الاستقامة غير المنتظمة والمدبّبة، وكذا تلك المشذّبة القاعدة، إضافة الى أزاميل العادية والدقيقة والمكاشط، وبعض القطع المحزّزة والمسنّنة، تمّ صنعها من حجارة الكوارتز، والحجارة البركانية ، وحجارة الصوان (محمد الصغير غانم، د.ت: 116).

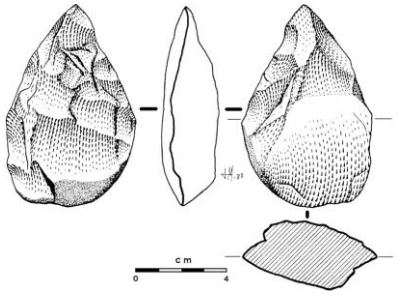

الشكل رقم04: يوضّح أداة حجرية مثلثة تعود للحضارة القفصية

أمّا بخصوص الحضارة القفصية، فقد حملت هذه التسميّة نسبة إلى المدينة الرومانية القديمة (capsa) في جنوب تونس، تقع في إقليم قسطيلة شمالي شط الجريد في تونس، وهذا يمثّل "حقل الحلزون أو الرماديات"، الموقع النموذجي لهذه الحضارة ،وكان دي مورغان أول من حدّد سمات صناعتها (محمد بيومي مهران، د.ت: 143)، وقد تميّزت الصناعة القفصية بالأشكال الهندسية مثل: المثلّثات **(الشكل رقم 04)**، والأشكال المنحرفة، والمستقيمة، ولم يكن تركيزهم كبيرا على صناعة النصال بل اهتّموا بصناعة الشفرات المضروبة الظهر والشظايا بكثرة، وعلى المحكّات والمخارز (محمد صغير غانم، 2003: 97)، إنّ الامتداد الجغرافي لهذه الحضارة واسع جدّا لأنّه يغطي شرق تونس الغربية ثمّ يمتّد غربا حتّى يصل إلى المحيط الاطلسي، ثمّ يمتّد ليغطّي قسم كبير من الجزائر التلّية، وقسم من الصحراء الكبرى (محمد رشدي جراية، د.ت: 82) ظلّ الانسان البدائي يطوّر نفسه في التعامل اليومي مع الحجارة إلى أن وصل الى مرحلة الانتاج في الوقت الذي كان يعتمد نشاطه سابقا على ممارسة الجمع والالتقاط، والصيد والقنص، حيث انتقل الى مرحلة جديدة عرف فيها الاستقرار عرفت بـ "العصر الحجري الحديث" أو ما يسمى بـ "النيوليتيك"، وهو "عصر الحجارة الجديدة" التّي عرفت فيما بعد بـ "الحجارة

المصقولة"، وقد اقترحت هذه التسمية من طرف عالم ما قبل التاريخ "جون ليبوك" سنة 1865م، (محمد رشدي جراية، 2010: 132).

أصبحت صناعة الأحجار في معظم المناطق شمال افريقيا، ولوحظ تحسين في تقنية النّقر والتّثقيب والسّحق، وفي إنتاج رؤوس الفؤوس اليدوية، كما أصبحت طريقة الصّقل للحجارة جيدة لكافة جوانب الأداة، فبعد أن يأخذ رأس الفأس شكله بالتشظية كان سطح الآلة يشحذ بالمحك على قطعة رطبة (سونيا كول، 1965: 25-31) **(الشكل رقم 05،06).**

5..دراسة فنيّة لنماذج أدوات حجرية معروضة بمتحف بشار:

يجدر الاشارة أنّ الابحاث الأثرية في الأدوات الحجرية لما قبل التاريخ في صحراء الجنوب الغربي الجزائري كان لها نصيب الدراسة من قبل الفرنسيّين في الفترة الممتدّة ما بين (1880-1962)م (عزيز ساحد طارق ، د.ت: 43)، وواصل بقيّة العمل الأثري الباحثين الأثريين الجزائريين بعد ترتيب البيت الجزائري وإعادة إعمارها من جديد، وكان لهم نصيب أيضا في جرد المواقع واللقى الاثرية لمختلف الفترات التاريخية الموجودة والمكتشف عنها في مختلف مناطق البلاد من قبل "المركز الوطني للأنتروبولوجيا، ما قبل التاريخ

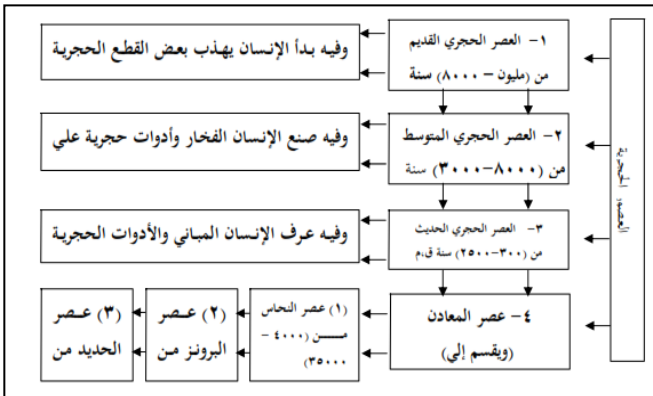

الشكل رقم06: تصنيف العصور الحجرية تبعا للحضارة الانسانية،

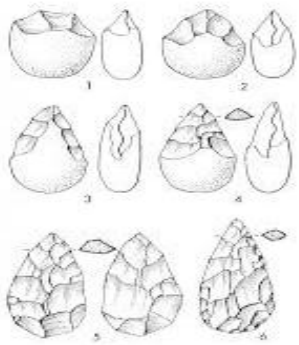

الشكل رقم 05: تطور تقنية تشكيل الفأس اليدوي

والتاريخ"، و"الوكالة الوطنية للآثار والنصب التاريخية سابقا"، تعرف اليوم ب"الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية"، وأيضا "المركز الوطني للبحوث الأثرية"، والمتاحف، و"معهد الآثار" بجامعة الجزائر العاصمة الذّي حظي بإنجاز العديد الأبحاث الأثرية في شكل مذكرات، أطروحات، وحتّى تقارير ميدانية في مجال ما قبل التاريخ، وقيام مؤطّريه بالعديد من الخرجات الميدانية للاستطلاع، والمسوحات البرّية، وكذا حفريات أثرية على نطاق واسع.

اللوحة رقم 01: توضح العيّنة لمجموعة متحفية موجودة بمتحف بشار مختارة

ومازالت الأبحاث متواصلة الى يومنا هذا مثلها مثل الجامعات الأخرى، وكان لصحراء جنوب الغربي مسوحات وحفريات أثرية مثلما هو حاصل في تنفيذ حفرية أثرية في الموقع الأشولي بمنطقة تبلبالة من قبل فريق أثري تابع للمركز الوطني للأنتربولوجيا وما قبل التاريخ والتاريخ، وجدير بالذّكر أنّ صحراء الجنوب الغربي الجزائري من أكثر المناطق التّي حظيت بدراستها في فترة ما قبل التاريخ خصوصا دراسة الصناعات الحجرية وتقنية تشكيلها وتطوّرها في مختلف العصور الحجرية، من طرف الباحثين الفرنسيين من بينهم : "بول فيت Fitte Paul"، بول بارثيو Paul Berthiaux"، "لويس رون نوجيي Louis Réne Nougier " ، بللاري Pallary "، "بالوت Balout"، وغيرهم من المختصينّ الذّين كان لهم دراسات مفصّلة ودقيقة سمحت بتتبّع المسار التطوّري للصناعات العصر الحجري القديم بمراحله، والعصر الحجري الحديث، حيث قاموا بالعديد من الدراسات التنميطية القياسية، المورفولوجية، والتكنولوجية لمختلف الأدوات الحجرية لما قبل التاريخ كالفؤوس، النّصال، المكاشط، وغيرها.

ارتأينا اختيار عيّنة من المجموعات المتحفية تعود لفترة ما قبل التاريخ (العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث) الموجودة بمتحف بشار لدراستها فنيّا، وتبيان

أهمية هذه اللّقى في تحديد هويّة انسان الجنوب الغربي الجزائري وتطور أدواته اليومية، والتواصل الذّي حقّقه بينه وبين مجتمعات مختلف مناطق شمال افريقيا وحتى أوروبا، ومدى تأثره بالحضارات المجاورة له وتأقلّمه مع بيئته المعروفة آنذاك، لذا سنحاول تقديم بطاقة تقنية فنيّة لمجموعة أدوات حجرية تعود للعصر الحجري القديم (الحضارة العاترية، والقفصية)، والعصر الحجري الحديث.

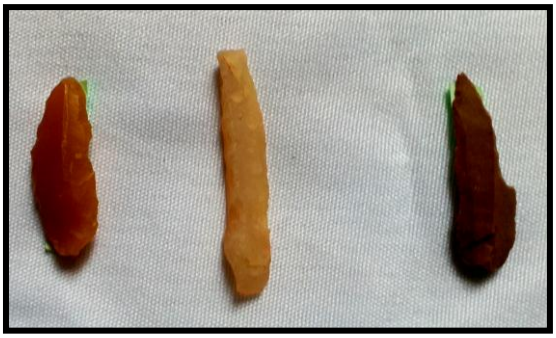

اللوحة رقم02: ثلاث نماذج لنصال تعود للحضارة العاترية

اللوحة رقم03: ثلاث نماذج للفؤوس يدوية تعود للحضارة القفصية

اللوحة رقم04: ثلاث نماذج للفؤوس يدوية تعود للعصر الحجري الحديث

بطاقة تقنية للتحفة الأثرية رقم 01:

رقم الجرد: P.P.N 226

اسم التحفة الأصلي أو المحلي: نصلة حجرية مهذّبة

مكان العرض: خزانة رقم02 جناح أدوات ما قبل التاريخ

المقاسات:

-**الطول:** 3.4سم

- **العرض:** 0.5سم

- **السمك:** 0.5سم

- **الوزن:** 1غ

حالة الحفظ: جيّدة

وصف التحفة: نصلة حجرية تعود للحضارة العاترية مصنوعة من مادة الكوارتز، تم تشكيلها بوجهين ذات ظهر مجندل، قد تم تهذيبها في الوجهين بطريقة مستقيمة على الحافتين، شكلها في القمة والقاعدة مربعة،

بطاقة تقنية للتحفة الأثرية رقم 02:

رقم الجرد: P.P.N253

اسم التحفة الأصلي أو المحلي:

مكان العرض: خزانة رقم02 جناح أدوات ما قبل التاريخ

المقاسات:

-**الطول:** 2,6سم

- **العرض:** 0,7سم

-**السمك:** 0.3سم

- **الوزن:** 1غ

حالة الحفظ: متوسطة

وصف التحفة: نصلة حجرية مصنوعة من مادة الصوان، تاريخها يعود للعصر الحجري الأوسط (الحضارة العاترية)، تم تهذيبها تهذيبا حرشفيا، شكلها ذات وجهين، قاعدتها مثلثة، مقصبة تقصيبا لافلوازي، حوافها مسنّنة، قمّتها مدبّبة، وظيفتها وظيفة السّهام اي اداة من أدوات الصيد.

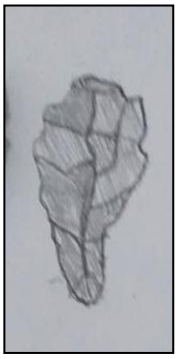

بطاقة تقنية للتحفة الأثرية رقم 03

رقم الجرد: P.P.M.56

اسم التحفة الأصلي أو المحلي: مدببة لوفلوزاية ذات عنق المهذّبة من اربع اتجاهات

مكان العرض: خزانة رقم03 جناح أدوات ما قبل التاريخ

المقاسات:

-**الطول:** 4.6سم

- **العرض:** 2.5سم، **أما العنق:** 0.5سم

-**السمك:** 0,5سم

- **الوزن:** 7غ

حالة الحفظ: جيّدة

وصف التحفة: هي أداة حجرية مصنوعة من مادة الصوان تعود للحضارة القفصية، تم تشظيتها بواسطة الطرق غير مباشر ، مسطّحها أفقي يعني عملية التشكيل للنواة ورد من الجهة العلوية وبدأ يعرف في الانحناء في الطرف السفلي لتكوّن لنا العنق، أي شكلها من دائري الى عنق ضيّق مسطّح، حافة العنق متقارب الى أقصى جزء الاقرب للقطغة (convergent)، تقعر الاداة جاء تقعرا مائلا للمحور المروفولوجي (obliaque)، ظهرها

محدّب، حوافها مسّننة، تم تهذيب مساحتها تهذيبا متناوبا بنتوءات تتلاقى عند مركز الأداة،

بطاقة تقنية للتحفة الأثرية رقم 04:

رقم الجرد: P.P.M. 67

اسم التحفة الأصلي أو المحلي:

مكان العرض: خزانة رقم03 جناح أدوات ما قبل التاريخ

المقاسات:

-**الطول:** 05سم

- **العرض: القمة** 01سم، **عند القاعدة** 2,6سم

-**السمك:** 0,3سم

- **الوزن:** 9غ

حالة الحفظ: متوسطة

وصف التحفة: أداة حجرية مثلثة مصنوعة من حجر الكوارتز، تعود للفترة القفصية (الباليوليتي الاوسط)، تمّ تهيئة النواة بعد نزع الشظايا الأولى من الجهات الثلاث، وتشظيتها متجّهة نحو مركز الاداة، مسطحاتها افقية، تم تهذيب الجزء الأوسط من مساحة الاداة وتوزّعت القشرة على طرفيها الأيمن والأيسر، حوافها مسنّنة، ظهرها مقصب تقصيبا مسطّحا،

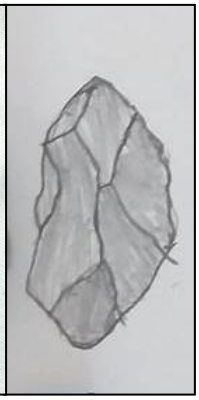

بطاقة تقنية للتحفة الأثرية رقم05

رقم الجرد: P.P. M , 26

اسم التحفة الأصلي أو المحلي: الفأس اليدوي

مكان العرض: خزانة رقم 04 جناح أدوات ما قبل التاريخ

المقاسات:

-الطول: 6.2سم

- العرض:3,8 سم

-السمك: 1,4سم

- الوزن: 30غ

حالة الحفظ: متوسطة

وصف التحفة: هي عبارة عن قطعة حجرية مصنوعة من مادة الصوان البني الغامق ، تعود للعصر الحجري الحديث، مصنوعة على شظية تمّ نزعها من نواة غير مهيّأة، محتفظة بقشرتها الأصلية، ظهرها محدب يحمل آثار التهيئة الصناعية يظهر التلف على جانبها الايمن، عملية التقصيب عكسية بالتوازي للنتوءات الوجه الايمن والأيسر ، حافة قمّة الأداة مدبّبة،

بطاقة تقنية للتحفة الأثرية رقم 06

رقم الجرد: P . P. M. 24

اسم التحفة الأصلي أو المحلي: فاس يدوي ذات وجهين

مكان العرض: خزانة رقم 04 جناح أدوات ما قبل التاريخ

المقاسات:

-الطول: 5,2سم

- العرض: 3,8سم، **القمة:** 1.5سم

-السمك: 1سم

- الوزن: 23غ

حالة الحفظ: جيدة

وصف التحفة: هي عبارة عن قطعة حجرية كاملة مدبّبة في القمّة من الصوّان البني ذات حجم مقبول،تعود للعصر الحجري الحديث، تمّ تشظيتها بواسطة الطرق بالضغط، متعددّة الوظائف، ذات حافة حادة محدّبة، تم تهذيبها تهذيبا عكسي بالتوازي للمحور المورفولوجي للوجهين الايمن والايسر، مسطّح الضرب لنواة مهيأ أملس، تم تقصيبها بطريقة مستمرة ،قاعدتها قاطعة مهذبة مصقولة.

6.دور الصناعة الحجرية في ترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع الجنوب الغربي الجزائري عبر العصور:

إنّ التطوّر الثقافي الذّي عرفه الانسان الصحراوي في العصور الحجرية لم يكن وليد الصدفة وانّما ناتج عن علاقته ببيئته ، فقد شهدت منطقة الجنوب الغربي الجزائري تحوّلات كبيرة وجوهرية في ظّل البيئات الجغرافية الطبيعية المختلفة كانت لها التأثير البالغ في وضع أسس وقواعد لمختلف حضارات ما قبل التاريخ وتطوير مستلزماتها مع تصاعد التفاعل بين الانسان والبيئة في حضارات عصور ما قبل التاريخ

إذ أثبتت الدّراسات الجغرافية والمناخية أنّ هذه المنطقة كانت تعرف خلال عصر البلايستوسين ظروف مناخية مطيرة، في الوقت الذّي كانت حالة المناخ في أروبا جليدية، وفي العصر الهلوسين أيضا كانت حالة المناخ مطيرة وتعرف بدورة القيري، بحيث كانت تحتوي على طبقات رسوبية عائدة اليها الصناعات النيوليتية، وقد تحدثت مصادر كلاسيكية عن مدى خصوبة الصحراء الجزائرية، ووفرة مختلف أنواع النباتات، والحدائق ، وقطعان حيوانات(جراية محمد رشدي، 2008: 25)، مما ساهم في خلق ثقافة الانسان الصحراوي الذي اتضّحت ثقافته المتأثّرة بالتغيّرات المناخية خلال العصر الرباعي Quaternaire والتّي عرفتها هذه المنطقة عبر العصور

كما نعلم أن الحصاة تعتبر أول الأدوات التي بها سمة مشهودة ناتجة عن صنع الانسان البدائي وفي أغلب الحالات لا تعدو أن تكون حصاة بسيطة نهرية اقتطعت من جزء الشظايا لصنع حد خشن أو ملتو، واعتبرت أن هذه الصناعة من خصائص صناعة

الانسان الماهر وتعرف ب"ثقافة الحصى"، وقد وجدت نماذج منها بصفة ضئيلة في منطقة الساورة (كي- زيريو،1981: 599)، كما عرفت نهاية حضارة الحصاة المهيّأة الى ابراز تطوّرا تقنيا لصناعة الادوات ذات الوجهين من طرف الانسان المستقيم ، ووجدت كذلك نماذج من هذه الصناعة بتبلبالة وتشنقيط المصنوعة من المرو الأحمر، على الأخص بمجموعاتها الكبيرة من القدومات ذات التقنية المتقدّمة جدّا (كي- زيريو، 604:1981)

كما تحتل الحضارة العاترية في الصحراء مكانة الحضارة الموستيرية في غيرها من الأماكن، حيث درست بقايا الصناعة العاترية في منطقة الساورة من طرف "شفايون Chevaillon "الذّي لاحظ بأنّ منطقة الصحراء كانت ذات مناخ رطب واستشهد على ذلك بتوافر الوديان الجافة الموجودة حاليا، وهذا دليل آخر على مدى تفوق وتميّز المجتمع الصحراوي الجنوب الغربي الجزائري في صنع هويته الثقافية من خلال التأثّر بهذه الصناعة وتجسيده لمجموعة من الادوات الحجرية العاترية، واستخدامه للمادة الأولية التّي كانت تعتمد على حجر الكوارتز ، والصوان الذي كان غالبا ما توجد مواقعها في الحمادات وقد انفردت أدواتها بالأزاميل والأدوات المثلّثة والسّهام المجنّحة، وكان أشهرها سهم تبلبالة المشظّى على الوجهين (محمد الصغير غانم، 2003: 76).

وللحديث عن هوية التشكيلات الاجتماعية في عصور ما قبل التاريخ في منطقة الصحراء الجزائرية، كان يجب التركيز على دراسات الانتروبولوجيا الاجتماعية التّي تعرضّت للتغيّر الاجتماعي للمجتمعات البشرية من خلال دراسة مجموعات اثنوغرافية، حيث قسّم أحد الباحثين في هذا المجال المسمّى "سيرفيس (Service E) مراحل تطوّر الاجتماعي الى مراحل هي: العصبة (المجموعة)، القبيلة، المشيخة، الدولة ، ولتحليل أكثر أشار أنّ: " الحضارة البدائية لم تكن قائمة على الطبقية، فقد ظهرت في العصر الحجري القديم بداية للعصبة، ثم انتقلوا الى مرحلة القبيلة في المرحلة اللاحّقة للعصر للحجري القديم وهي (مرحلة الصيد والجمع)، كانوا يعيشون في شكل مجموعات، أما المشيخة

فقد جاءت مع العصر الحجري الحديث وممارسة الزراعة والتدجين، واستمر تطوّره في تنظيم نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية في ممارسة المهن والحرف الى أن وصل الى تأسيس المدينة (خالد محمود أبو غنيمة ، 2010: 139). وهذا دليل واضح على مدى وعي الانسان البدائي الصحراوي في صنع حياته الاجتماعية وتوفيقها مع الموارد الاقتصادية ليصل إلى أعلى مستويات التطوّر الفكري في تطوير تقنيات إنجاز أدواته الحجرية تتوافق مع رغباته واحتياجاته اليومية .

مما نستنتج أن القّيم الثقافية للإنسان جنوب غرب الصحراء الجزائرية قديمة قدم تفاعله مع بيئته، صنعت له سلوكه الفردي وأنماط معيشته، وتشكيلاته الاجتماعية، وحتى أدواته حسب متطلّباته الخاصّة مع مر العصور جسّدت له ثقافته وهويته المميّزة التّي لازالت الى يومنا هذا تمثّله، وجعلته مجتمعا راقيا بموروثاته الشعبية وبتاريخه الاصيل.

خاتمة:

في الختام، يمكن القول أن الانسان البدائي الصحراوي أعطى صورة واضحة عن تمكّنه من فرض نفسه على بيئته من خلال صناعاته الحجرية وإبراز قيّمه الثقافية في تقنيات الصنع والاستعمال، ومدى التطور الفكري الذي عرفه في بناء تشكيلات اجتماعية تضبط هويته، ومدى التواصل الحاصل في التناقل الثقافي لصناعات حضارات ماقبل التاريخ بمناطق الشمال الجزائري خاصة ومناطق شمال افريقيا عامة، كان جلّيا ذلك في المكتشفات الاثرية الحجرية لحضارات الاشولية، العاترية، والقفصية بتبلبالة، و مختلف مناطق اقليم الساورة .

قائمة المراجع:

1. **اسماعيل سراج الدين، وعاء المعرفة من الحجر الى النشر الفوري، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2007م.**
2. **ام الخير عقون، إطلالة على الصّلات بين مصر وشمال غرب افريقيا" في فجر التاريخ ومرحلة ماقبل الاسرات، مجللة دراسات في آثار الوطن العربي ، العدد السابع، د.ت**
3. **ايمان محمد عبد الرزّاق، تأثير اسلوب حياة الانسان البدائي على السّكات الفنية لرسومه التعبيرية، مجلة كلية التربية، الجزء الأول، العدد التاسع، جامعة بور سعيد، يناير 2011م**

4. تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988م.
5. ثناء هاشم محمد، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري(رؤية نقدية)، ملة كلية التربية، اللجزء الأولل، جامعة بني سويف، يناير2019، الرابط: https://jfe.journals.ekb.eg/article_73584_2ef220f658884b72481fdcd716b56b28.pdf
6. خالد محمود أبو غنيمة، أنماط المعيشة، أنماط المعيشة ودورها في تكوين التشكيلات الاجتماعية في عصور ما قبل التاريخ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 04، العدد الأول، 2010م,
7. فرنسيس أور، حضارات العصر الحجري القديم، تعريب سلطان محيسن، ط2، دمشق، 1995م.
8. سامية اعويمر، دراسة مورفولوجية وتكنولوجية للمجموعة صناعة حجرية عاترية للموقع شعبة ليهودي بالساحل الغربي الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في آثار ماقبل التاريخ ، معهد الاثار، الجزائر، (2007-2008)م
9. سونيا كول، ثورة العصر الحجري الحديث، ترجمة تقي الدباغ، نادية سعدي الدبوني، ط3، كجلس أمناء المتحف البريطاني، لندن، 1965م.
10. عزيز ساحد طارق، المدارس والشخصيات العلمية البارزة لعلم آثار ما قبل التاريخ وعجر التاريخ في الجزائر، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول مكانة التراث والآثار في مسار جامعة الجزائر المنعقد يومي 02،03 جوان 2009م، مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009م.
11. كي-زيربو، تاريخ افريقيا العام، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في افريقيا، المجلد الأول، جين افريك /اليونيسكو،1980
12. نادية باهرة، الموستيرية والعاترية بشمال افريقيا، مجلة الانسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد الاول، جامعة مهري عبد الحميد، قسنطينة، جوان 2020م.
13. نهى محمد نصر الدين أحمد، المغرب القديم في العصر الحجري، مجلة كان الدورية، العدد الأول، المغرب، 2008م
14. محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
15. ممدوح محمد الدماطي، آثار ما قبل التّاريخ، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، د.ت.
16. محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره، ط2 مكتبة الانجلو المصرية، 1975م.
17. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في المغرب القديم، دار الهدى للطباعة النشر، عين مليلة، الجزائر،2003م.
18. محمد راشدي جراية، السّمات الحضارية للعصر الحجري القديم الاوسط في بلاد المعرب ، مجلة البحوث والدراسات، العدد 15، 2013م.
19. محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ، دار الهدى، الجزائر، 2005م
20. محمد الصغير غانم، مخلّفات حضارتي العصر الحجري اللاّحق في بلاد المغرب القديم، حوليات جامعة الجزائر، العدد12، د.ت.

21. محمد بيومي مهران، الحضارتان الوهرانية والقفصية في المغرب القديم، المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب، د.ت.
22. محمد رشدي جراية، حضور طائر النعام في بلاد المغرب من خلال شواهد الحضارة القفصية وامتداداتها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 10، جامعة الوادي، د.ت
23. محمد رشدي جراية، ثورة الانتاج إبّان العصر النيوليتي (من خلال تدجين الزراعة والاستئناس الحيوان)، مجلة البحوث والدراسات، العدد 10، السنة 7، جامعة الوادي، 2010م.
24. محمد رشدي جراية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100ق.م-1000ق.م)، مذكرة مقدمة للنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، (2007-2008)م.